التي بينت مخاطر الفاشية.. وأن استقلال الجزائريين هو وحده الذي يستطيع القضاء على الخطر الفاشي.

واعتقل روجيه وهو يلصق اللافتات واغتيل بنو سعيد واقتيد قبايلي بعد تجريده من ملابسه وربط رجال الشرطة قدمي ثم يدي، وربطوا رسغي بكعبي ومرر جندي ضخم قضيباً معدنياً بين ساقيَّ وذراعيَّ ومرر التيار الكهربائي في القضيب وفي نفس الوقت كان آخران يضعان المساري في جسدي وفي الفم والشرج وعلى القلب. وفي مرة وضعوا رأسي بين رجلي كرسي وقام مساعدون بتثبيت يدي فيما رئيسهم يضغط على فقراتي الظهرية.. ولكن من قلب الزنازين تتفتح زهرة التفاؤل.

بدأ عام ١٩٦٢، عام السلام، بصوت القنابل، وأحصيت أكثر من ٤١ عملية تفجير في يومين، ونجا ابن جيروم من الموت.

كنا في الزنزانة دافيزي وقبايلي ومصطفى وأنا، وبدأ النور يتلاشى وأشعة الشمس تظهر، ووقع الخبر أخيراً، تم التوقيع على وقف النار، فهمت أن باستطاعة الإنسان أن يصنع التاريخ هنا)[٢٢٤].

١١- ملامح من تجارب سرية كانت على تماس مباشر وتركت بصماتها

١. الحزب الشيوعي الأردني، الذي تشكل من مجموعات لعصبة التحرر الوطني ونويات شيوعية في الأردن، وعرف عنه مطالبته بحرية العمل الحزبي والنقابي منذ أواخر أربعينات القرن العشرين، مما عرضه للملاحقة والاعتقال. وقد انتشرت قصص صموده في الزنازين وسجن الجفر الصحراوي. كتب أحد قادته الدكتور زيادين (في ١٩٥٠ اجتمعنا في القدس ثلاثة أشخاص في دكان أحد الأعضاء وباشرنا بإصدار مجلة سرية يكتبها الرفيق عربي عواد المدرس في بيت لحم آنذاك بخط يده. وكانت زوجتي تلقي محاضرات اجتماعية وسياسية في جمعية الشابات المسيحيات.

التحقت زوجتي بإحدى الخلايا القاعدية السرية وكنا نجتمع لندرس بعض الكتب النظرية والسياسية.

في ١٩٥١ جاءني أحدهم يطلب مني زيارة أحد المرضى، سافرنا بسيارة أجرة إلى نابلس،

---

٢٢٤) المرجع السابق، ص١١٠، ١١٧، ٣٣٨